وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ
إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا
كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾
سُورَةُ مُحَمَّدٍ

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ﴾ وجَّهنا وبعثنا إليك يا محمد ﴿نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ جماعة من الجنّ، ليستمعوا كلام الرحمن ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ فلما حضروا مجلسك، قالوا: اسكتوا لاستماع القرآن ﴿فَلَمَّا قُضِىَ﴾ فلما سمعوا القرآن رجعوا إلى قومهم مخوّفين لهم من عذاب الله ﴿أَجِيبُوا دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ أجيبوا محمداً رسول الله، الذي يدعوكم إلى توحيد الله ﴿وَيُجِرْكُم﴾ يُنجّكم من عذاب موجع مؤلم ﴿فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ﴾ لن يعجز الله، ولن ينجو من عقابه ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ خلق السموات والأرض، ولم يضعف ولم يتعب بخلقهن ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أليس قادراً على أن يعيد الموتى بعد الفناء، وتمزق الأشلاء؟ ﴿بَلَىٰٓ﴾ بلى لا يعجزه شيء ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ﴾ اصبر يا خاتم الأنبياء على أذى المشركين، كما صبر الرسل الكبار، وهم سادة الرسل ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ لا تطلب تعجيل العذاب لهؤلاء الكفرة الفجرة ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ كأنهم حين يشاهدون العذاب، لم يمكثوا في الدنيا إلا ساعة واحدة من شدته وهوله ﴿بَلَٰغٌ﴾ هذا بلاغ وإنذار ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ لا يهلك إلا الفُسّاق، الخارجون عن طاعة الرحمن! وفي هذه الآيات توبيخ للمشركين، حيث آمنت الجنُّ بالقرآن، والمشركون يهزءون ويسخرون ويقولون: ﴿لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾، فما أبعدَ الفارق بين الجنّ، وكفار مكة، الغلاظ القلوب والأكباد!!!

* * *

سورة محمد
بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم ١ والذين
ءامنوا وعملوا الصلحت وءامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من
ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ٢ ذلك بأن الذين كفروا
اتبعوا الباطل وأن الذين ءامنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب
الله للناس أمثالهم ٣ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى
إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب
أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم
ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم ٤ سيهديهم
ويصلح بالهم ٥ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ٦ يأيها الذين
ءامنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ٧ والذين كفروا
فتعسا لهم وأضل أعمالهم ٨ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله
فأحبط أعمالهم ٩ ۞ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف
كان عقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكفرين أمثالها ١٠
ذلك بأن الله مولى الذين ءامنوا وأن الكفرين لا مولى لهم ١١

سورة محمد

﴿الذين كفروا﴾ جحدوا وحدانية الله، وكذبوا رسوله ﴿وصدوا﴾ منعوا الناس عن الدخول في الإسلام ﴿أضل أعمالهم﴾ أبطلها وأحبطها ﴿نزل على محمد﴾ آمنوا بالقرآن العظيم ﴿كفر عنهم سيئاتهم﴾ غفر لهم سيئاتهم التي فعلوها ﴿وأصلح بالهم﴾ أصلح حالهم وشأنهم ﴿فضرب الرقاب﴾ إذا لقيتم أعداءكم الكفار فاضربوا أعناقهم بالسيوف ﴿أثخنتموهم﴾ أكثرتم فيهم القتل والجراحات ﴿فشدوا الوثاق﴾ أحكموا قيد الأسارى، والوثاق: الحبل الذي يربط به الأسير ﴿فإما منا بعد﴾ إمّا أن تطلقوا سراحهم لوجه الله، وإمّا أن تأخذوا منهم الفداء ﴿أوزارها﴾ حتى تنتهي الحرب بعزة الإسلام، واندحار المشركين ﴿ليبلوا﴾ ليختبر أحوالكم، فيمحّص المؤمنين، ويمحق الكافرين ﴿يضل أعمالهم﴾ لن يبطلها ﴿فتعسا لهم﴾ هلاكاً وشقاء لهم ﴿دمر الله عليهم﴾ أهلكهم واستأصلهم مع أهليهم وأموالهم ﴿مولى الذين ءامنوا﴾ وليّ المؤمنين وناصرهم. . ولفظ ﴿دمر الله عليهم﴾ أبلغ من قوله: دمّرهم، لأن معنى الأول أنه أهلكهم إهلاكاً فظيعاً، مع أموالهم وأهليهم، كما يحدث في الزلازل، والفيضانات، والحرائق، وأمّا «دمّرهم» فيفيد الهلاك للأنفس فقط، فتدبّرْ أسرار القرآن، لقد ضرب الله الأمثال لكفار مكة، بالطغاة المتجبّرين من الأمم السابقة، وكيف دمّر عليهم بسبب إجرامهم وطغيانهم، ليكون ذلك عظةً وعبرةً لكل طاغية أثيم.

سورة محمد

إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٤﴾ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴿١٨﴾ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾

﴿كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَمُ﴾ يأكلون كالبهائم، ليس لهم همٌّ إلّا بطونهم ﴿مَثْوًى لَّهُمْ﴾ ونار جهنم مسكنهم ومنزلهم في الآخرة ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ وكثير من أهل بلدة طاغية عاتية ﴿أَشَدُّ قُوَّةً﴾ أقوى وأعتى من أهل مكة، الذين اخرجوك ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ أهلكناهم بأنواع العذاب، فلم ينصرهم أحد ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ صفةُ الجنة التي وعد الله بها عباده الأبرار ﴿غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ أنهار تجري بالماء السلسبيل، غير منتنٍ، ولا متغيّر الطعم ﴿خَمْرٍ لَّذَّةٍ﴾ وفيها أنهار من الخمر اللذيذ الطعم، الذي لا يغتال العقول ﴿عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ وأنهار من عسل منقّى من جميع الشوائب ﴿مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ من جميع أصناف الفواكه والثمار ﴿خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ كمن هو مخلّد في الجحيم؟ هل يستوي من هو في النعيم، مع من هو في الجحيم؟ ﴿حَمِيمًا﴾ بالغ الغاية في الحرارة ﴿أَمْعَاءَهُمْ﴾ ماذا قال محمد من قريب؟ ﴿أَشْرَاطُهَا﴾ جاءت علامات الساعة ﴿وَمَثْوَاكُمْ﴾ مستقركم في الآخرة، فأعدّوا الزاد ليوم المعاد. . وصف تعالى الجنة بهذه الأوصاف الجليلة، التي هي غاية في الجمال والسعادة والهناء، ولا يراد بقوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ التمثيل لها، وإنما يراد به الوصف، والمعنى: صفةُ الجنة العجيبةِ الغريبةِ، التي هي في الجمال والروعة تشبهُ المَثَل، أن فيها أنهاراً جاريات، من كل صنف ونوع، فيها أنهارُ الماء السلسبيل، الذي لم يتغيَّر بطول المُكث، وأنهار من حليب صافٍ، في غاية النقاء والصفاء، وأنهار من خمر لذيذة الطعم، وأنهار من العسل الذي لم يخرج من بطون النحل، وإنما هو من أنهارٍ تتفجّر في الجنة، وفيها من جميع أنواع الفواكه والثمار، ممَّا لا عينٌ رأتْ، ولا أُذنٌ سمعتْ، ولا خَطَر على قلب بَشَر!!

سورة محمد
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ۚ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾

﴿سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ فيها الأمر بالقتال، محكمة غير منسوخة ﴿نظر المغشي﴾ رأيت المنافقين ينظرون إليك، نظر من أصابه الإغماء من حلول الموت ﴿أولى لهم﴾ فويل لهم ﴿عزم الأمر﴾ جدّ وقت القتال ﴿يتدبرون القرآن﴾ أفلا يفهمون كلام الرحمن، ليعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر؟ ﴿قلوب أقفالها﴾ أم قلوبهم مظلمةٌ معميّة، مكبّلةٌ بالأقفال الحديدية؟ ﴿سول لهم﴾ الشيطان حسّن وزيّن لهم ذلك العمل القبيح ﴿وأملى لهم﴾ خدعهم وغرّهم بالأمل، وطول الأجل ﴿إسرارهم﴾ ما يبطنونه من الكيد والتآمر على المسلمين ﴿يضربون وجوههم﴾ كيف يكون حالهم حين تحضرهم ملائكة العذاب، ومعهم مقامع الحديد، يضربون بها وجوههم وظهورهم ﴿أضغانهم﴾ أحقادهم الشديدة الكامنة في نفوسهم؟ لا بدّ أن يكشف اللّهُ أمرهم للمؤمنين، ويفضحهم في الدنيا قبل الآخرة، وقد نزلت سورة (براءة) وسورة (المنافقون) تذكر مخازيهم وجرائمهم، وكفى بذلك فضيحةً لهم.!

قوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ شبّه تعالى قلوب المنافقين بالأبواب المغلقة، فهي لا تستفيد من وعظ، ولا تلين لنصح، كأن القلوب أبوابٌ أُغلقت بإحكام، وجُعلت عليها الأقفال الحديدية، فكيف يدخل إليها شيءٌ من النور الإلهي؟ كما صوّرهم تعالى في قوله: ﴿لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ بالبهائم التي لا تعقل، لأنهم عطّلوا هذه الحواس: (السمع، والبصر، والعقل) فاستحقّوا هذا الوصف الذميم.

وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى
لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ
ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾
۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟
أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟
وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ
وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا
ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ
وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ
لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ
فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن
تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

﴿ بِسِيمَاهُمْ ﴾ بعلاماتهم ﴿ لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ فحوى كلامهم في ما ظاهره الخير، ومرادهم به القبيح ﴿ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴾ نختبر أعمالكم ﴿ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ ﴾ عادوا الرسول وخالفوا أمره ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ لا تضعفوا عن مقاتلة الكفار ﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴾ تدعوا إلى المهادنة والصلح ﴿ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ الأعزة الغالبون ﴿ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ لن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً ﴿ لَعِبٌ ﴾ الدنيا فانية، لا قرار لها ولا دوام، بمنزلة اللهو واللعب ﴿ يُحْفِكُمْ ﴾ يبالغ في طلب أموالكم كلها ﴿ أَضْغَانَكُمْ ﴾ يخرج ما في قلوبكم من البخل، لأن المال شقيق الروح ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ ﴾ من يشحُّ ويُمسك عن الإنفاق ﴿ يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ يعود ضرر بخله على نفسه ﴿ تَتَوَلَّوْا ﴾ تعرضوا عن طاعة الله ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا ﴾ يأتي بقوم غيركم ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ يكونون أفضل منكم، وأطوعَ للهِ وأعبد. . من رحمة الله بالعباد، أنه لم يكلِّفهم بإنفاق جميع أموالهم، أو نصفها، أو ثُلثها، وإنما فرض الزكاة، وهي نسبة ضئيلة جداً، في المائة اثنان ونصف/ ٢,٥٠/ من المال، لا تُرهق كاهل أحدٍ من الأغنياء، ويا ويل من بخل بإخراجها!! **قوله تعالى:** ﴿ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ أي ولتعرفنَّ المنافقين من فَحْوى كلامهم وأسلوبه، في ما يحكون لك من القول، من كلامهم المعسول، الذي ظاهره الطاعة، وباطنه الكفر والخُبْث، قال الكلبيُّ: لم يتكلم بعد نزول هذه الآية عند النبي ﷺ منهم أحدٌ إلَّا عرفه، وفي الحديث: "**ما أسرَّ أحد سريرةً، إلَّا كساه الله جلبابَها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشرٌّ**".